يطيروا بموسى ومن معه»(١) بلفظ إذا فى جانب الحسنة حيث أريد الحسنة المطلقة المقطوع بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ؛ وبلفظ إن فى جانب السيئة مع تنكيرها تقليلا لها إذ لا تقع إلا فى الندرة ولا تقع إلا فى(٢) شىء منها . فأما [٥ ا] قوله : « وإذا مس الناس ضر »(٣) فلفظ إذا فيه للنظر إلى لفظ المس وتنكير الضر المفيد فى المقام التوبيخى القصد إلى اليسير من الضر ، وإلى الناس المستحقين أن يلحقهم كل ضر فأما قوله تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا »(٤) ، فلفظ إن فيه : إما للتنزيه عن الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها، وتصور أنها من العاقل حقيقه بالانتفاء ، واجب أن لا تورد إلا على طريق الفرض كما تفرض المحالات إذا تعلق بفرضها(٥) أغراض كقوله : « ولو سمعوا ما استجابوا لكم »(٦) . وإما لتغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم ، والتغليب باب واسع يجرى فى كل فن . قال الله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس »(٧) وقال : « وما ربك بغافل عما تعملون »(٨) وقال : « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه »(٩) خطاباً شاملا للأنعام والعقلاء المخاطبين منهم والغائبين . ومنه قولهم : الأبوان والقمران والمشرقان [٢٦ ط] والخافقان(١٠) . وعند النحويين

---

(١) من الآية ١٣١ من سورة الأعراف ، يطيروا : يتشاءموا .
(٢) ناقصة فى د . (٣) من الآية ٣٣ من سورة الروم .
(٤) من الآية ٢٣ من سورة البقرة .
(٥) فى هـ د : أو غرض . (٦) من الآية ١٤ من سورة فاطر .
(٧) من الآية ٧٣ ، ٧٤ من سورة ص ، والآية ٣٠ من سورة الحجر .
(٨) من الآية ١٢٣ من سورة هود ، والآية ٩٣ من سورة النمل .
(٩) من الآية ١١ من سورة الشورى .
(١٠) فى هـ/د : الخافقان : المشرق والمغرب وذلك أن المغرب يقال =